تاريخ الدرس الصوتي ومدارسه في التراث المعرفي العربي

د. مارية مفتاحي
الكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية / جامعة مولاي إسماعيل بمكناس
MEFTAHI.MARIA@taalim.ma

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/٦/٣٠

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/٢٥ تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٢/١٢

DOI: 10.54721/jrashc.1.special issue.1386

الملخص :

تتبع هذه المقالة بشكل موجز تاريخ الدرس الصوتي في التراث المعرفي العربي، وقد حاولت تأصيل هذا العلم بجانبيه الأصواتي والصواتي ضمن مختلف المدارس المعرفية وأهمها: المدرسة المعجمية والتي شكلت اللبنة الأولى لتأسيس هذا العلم، ثم المدرسة النحوية وكيف اعتنى النحاة العرب بالمستوى الأصواتي والصواتي في اللغة لأغراض صرفية، ثم مدرسة القراء والمجودين والمتميزة بوحدة المتن اللغوي المدروس والذي هو النص القرآني، ثم المدرسة البلاغية، وأخيرا المدرسة الفلسفية في الدراسات الأصواتية والصواتية وما يميز عمق أسسها المعرفية.

الكلمات المفتاحية: الدرس الصوتي، الأصواتية، الصواتة، المدرسة الفلسفية، التراث المعرفي العربي.

The history of the phonetic lesson and its schools in the Arab cognitive heritage

Dr. Mariya Muftahi
Multidisciplinary College of Rashidiya / Moulay Ismail University, Meknes

Abstract:

This article briefly traces the history of phonetic and phonological studies within the Arab intellectual tradition. It endeavors to establish the foundations of this science—both its phonetic and phonological dimensions—across various knowledge schools, most notably: the Lexicographical School, which laid the first cornerstone for the discipline; the Grammatical School, where Arab grammarians devoted careful attention to phonetic and phonological aspects for morphological purposes; the School of Qur'anic Reciters and Tajwīd Experts, characterized by the unified linguistic corpus studied, namely the Qur'anic text; the Rhetorical School; and finally, the Philosophical School, which delved into the epistemological underpinnings of phonetic and phonological inquiry.

Keywords: Phonetic Studies , Phonetics, Phonology, Philosophical School, Arab Intellectual Heritage.

المقدمة:

إن تتبع البدايات الأولى لعلم ما في الحضارات الإنسانية يعد مهمة صعبة، وتزداد صعوبتها عندما يتعلق الأمر بعلم من العلوم الإنسانية، والمقصود هنا علم أصوات اللغة، فإبيستمولوجيا "يتعذر الحسم في مسألة بداية المعرفة العلمية، لأن ذلك يفترض إقرارا باستقلال العلم الكلي عن المقام الفكري-الحضاري الذي يتغذى منه"[١]. بينما هذا العلم الخاص بالأصوات اللغوية رافق خصوصية كل حضارة واستجاب لحاجيات الناس فيها؛ الدينية منها، أو التعليمية، أو الفنية وغيرها...وفيما يلي نظرات موجزة تحاول الإجابة عن إشكال موضوعاتي وتاريخي هو؛ ما هي الموارد المعرفية المتنوعة التي شكلت الدرس الصوتي عبر التاريخ في التراث المعرفي العربي؟ وهل شكلت تلك المنابع المتنوعة مدارس صوتية متمايزة المناهج والأسس المعرفية والمنطلقات في دراستها للصوت اللغوي؟ وما جوانب عنايتها به؟ وما الذي قدمته المدرسة السابقة للاحقة دون أي عزل إبستيمولوجي بمنطق التخصص اليوم؟ وبهذا يكون الهدف الأساسي من هذا التتبع التاريخي هو التأسيس لمقارنة التقاطعات المعرفية والمنهجية لتلك المدارس ودورها في تأسيسي الدرس الصوتي العربي.

مما يلزم تقسيم عناصر هذه الورقة إلى المباحث الآتية:

١) **في مفهوم المدرسة الصوتية**
٢) **المدرسة المعجمية وتأسيس الدرس الصوتي**
٣) **المدرسة النحوية في الصوت**
٤) **مدرسة القراء والمجودين في الدرس الصوتي العربي**
٥) **المدرسة البلاغية في الدرس الصوتي العربي**
٦) **المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية وأسسها المعرفية**

أولا: في مفهوم المدرسة الصوتية

عادة ما يستعمل مصطلح مدرسة School مرادفا لمصطلحات متعددة مثل: التوجه والاتجاه والمذهب، وفي المعاجم يقصد بالمدرسة "جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين، تعتنق مذهبا معينا، أو تقول برأي مشترك"[٢]، حتى إن الواحد منهم يقال عنه أنه من مدرسة كذا أي أنه على رأي ومذهب المدرسة التي يؤمن بأفكارها ويتبع منهجها. فمن شروط المدرسة أن تقول برأي مشترك[٣]، أو تدافع عن مبدأ أساسي واحد[٤]، يوحد نظرة روادها وأتباعها نحو قضايا أساسية، ولا ضير في الاختلاف في جزئيات الأمور، مادام هناك تأطير عام موحد، ففي النحو مثلا تُذْكر

مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة والمدرسة البغدادية والمدرسة الأندلسية والمدرسة المغربية، وفي الشعر هناك مدارس كذلك وغيرها من توجهات اللغة والفن والأدب، بل إن مفهوم المدرسة أكثر اتساعا لنجد لكل العلوم والفلسفات مدارس تتفرع وتظهر اختلاف الآراء حول النظر للأشياء.

فالمدرسة إذن هي التوجه الفكري الجامع للأذهان المؤمنة بأفكار متناغمة والتي ترمي لأهداف مشتركة هي صميم الموضوع المدروس، وتمتلك مصطلحات مميزة لها عن غيرها. لتكون ثلاثية: الموضوع والمنهج والمصطلحات، من أهم أساسيات الاعتراف بتوجه ما أنه شكل مدرسة.

ويذكر علاء جبر (٢٠٠٦) بأنه نستطيع تعريف "المدرسة" أنها "تجمع معرفي يتأسس على تآلف فكري معين يدعو إلى تحقيق وظيفة معينة من خلال اتباع سبيل معين"[٥]، وهذا يتناغم وما سبق ذكره حول وحدة الموضوع والتي سماها الوظيفة، بينما أطلق مسمى السبيل المعين على المنهج، ولابد أن التآلف الفكري بين الجماعة سيجعلهم يخلقون مصطلحات تحمل مفاهيما متفقا حولها لتلبي احتياجاتهم المعرفية في تأطير بحثهم بشكل منظم.

ويعرف أحمد مختار عمر(١٩٨٨) مصطلح المدرسة في سياق حديثه عن المدارس النحوية أنه يعني "وجود جماعة من النحاة، يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو. ولابد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج، والتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه، ويتبنون منهجه، ويعملون على تطويره والدفاع عنه"[٦]، واضعا شرط الاستمرار الزمني أهم شروط استحقاق تسمية المدرسة، بيد أن تشكل النظرية أو خلقها فقط لا يُكَوِّنُ المدرسة، ما لم تدم بمنهجها بين التابعين لها عبر فترة زمنية معتبرة. بينما يرفض المعيار الجغرافي لتقسيم المدارس الفكرية كما وقع في مدراس النحو ما لم تكن هناك نظرية مشتركة أو منهج موحد يصوغ التسمية الجغرافية لانتشار طابع مميز للدارسين يصل بينهم، ويمنح الأحقية للتسمية الجغرافية.

وعند تخصيص القول حول مفهوم المدرسة الصوتية فإن محدداتها تنطلق من عناصر متعددة، أهمها التأكيد على عنصر التنوع في نشأة الدرس الصوتي في الثقافة العربية، حيث تعددت موارده المعرفية بشكل جعل منه العلم المتوزع على دوائر العلم المتعددة والمتباينة. فالصوت اللغوي درسه النحوي، والبلاغي، وعالم القراءات والتجويد، والفيلسوف، والطبيب عالم التشريح، والموسيقي، والمفسر، والأصولي، والمختص في الطبيعيات والفيزياء، وأهل المعاجم، كما يمكن أن نصادف اهتماما واسعا بالصوت اللغوي في النقد الأدبي والخطابة والإنشاء وعلم الكلام وعلم

العروض. كل هذا التنوع وقد اخْتُصَّ الحديث فقط حول المعارف القديمة، أما والآن فإننا نجد الدراسات الصوتية قد بلغت علوما أخرى مستحدثة تدرسها وفق مناهجها الجديدة ولأجل تحقيق أهدافها المرسومة.

ويصف حنون مبارك (٢٠٠١) هذا التعدد والتنوع في مصادر الدراسة الصوتية بكونه واقعا معرفيا يعبر عن غنى التراث العربي فيما يخص النظرية الصوتية، بل وقد هدف من خلال بعض أعماله إلى تقديم عرض موضوعي تأريخي للإنتاج المعرفي الصوتي من مصادره المتنوعة و"القيام بعمل تركيبي قوامه تنظيم هذا العطاء المعرفي وجعله راهني المفعولية في لسانياتنا العربية الناشئة"[٧]، وبذلك يجعل الإنتاج المعرفي القديم متناغما مع مستجدات المعرفة الصوتية الحديثة. وهي دعوة يشاركه إياها المسدي عبد السلام في كتابه (التفكير اللساني في الحضارة العربية) عندما يقول "فلا غرابة أن تعد قراءة التراث تأسيسا للمستقبل على أصول الماضي بما يسمح ببعث الجديد عبر إحياء المكتسب. إلا أن قراءة التراث منهج لا يعوزه التأسيس اللساني في حد ذاته"[٨]، لكون عملية القراءة حسب وجهة نظره عبارة عن تفكيك لكلٍ متراصٍ ووجود لغوي قائم الذات، وفي قراءته إثبات لديمومة رسالته عبر الزمن. فاللسانيات توفر آليات قراءة جادة. وكذلك يقول أستاذه المهيري (١٩٩٣) إذ يؤكد: "ولا نبالغ إن قلنا إن من المعاصرين من وجد في اللسانيات مفاتيح جديدة لقراءة التراث حتى ينال ما يستحقه من التقدير والتقييم"[٩]، أما فرع اللسانيات المناسب لتتبع المدارس الصوتية في التراث العربي فهو من المؤكد كل ما يخص الدراسات الصوتية، ففي قراءة مصادر هذه المدراس ضرورة الاستحضار الدائم لهذه الدراسات الحديثة بشقيها الأصواتيphonetics، والصواتي phonology، ومحاولة اكتشاف تنوع المباحث الصوتية في التراث العربي، وأي منها لازال مهتما به اليوم، بل ويشهد عناية وتطورا أكثر. وهذا يمنح الشرعية لمقارنة وجهات نظرهم بمعطيات الأصواتية والصواتة حول المواضيع المطروحة. وهي كانت نفسها دعوة زاهيد عبد الحميد(٢٠١٠) إلى "إعادة كتابة التراث الصوتي العربي -المتناثر في شتى الحقول المعرفية – كتابة صوتية حديثة تجعل منه تراثا معاصرا لا تراثا موروثا"[١٠]. وجدير بالإشارة أن مدارس الصوت لا تقبع في علم واحد ولا في دائرة معرفة واحدة وإنما يمكن تقسيمها لدوائر معرفة ثلاث وهي:

١- "علوم العربية: النحو والصرف والبلاغة والعروض.
٢- علوم القراءة والتجويد والرسم والضبط.

٣- علوم الحكمة والفلسفة والطب والموسيقى"[١١]، فما يمكن ملاحظته أن هذه المدارس الصوتية يمكن جمعها ضمن دوائر معرفة أوسع وهي:

مصادر المعرفة الصوتية في الحضارة العربية

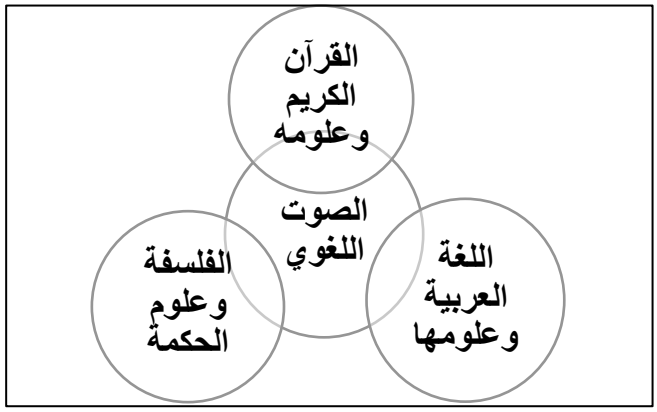

إن المعرفة الصوتية في الثقافة العربية متوزعة على فروع العلوم، وفي بعض تلك الفروع شكلت مدارس صوتية تستحق الدراسة والتتبع وبتأطير أصواتي وصواتي[١٢] كما سبق وذكر وبما استجد فيهما من نظر لساني دقيق، ومن ضمن تلك المدارس الصوتية:

- المدرسة المعجمية
- المدرسة النحوية في الدراسات الصوتية
- المدرسة البلاغية في الدراسات الصوتية
- مدرسة علمي القراءات والتجويد في الدراسات الصوتية
- المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية

لكل مدرسة منها هدف معين لدراسة الصوت اللغوي، كما تمتاز بطرق ومناهج خاصة، وتستعين بمصطلحاتها التي تجعل مما تقدمها من دراسات متفردا عن غيرها. وقبل تشكل المدارس وفق هذه الشروط الإبستيمولوجية[١٣] كان البدء مع تأسيس الدرس الصوتي مع نشأة المعجم العربي. وكذلك استمر الاهتمام بالصوت مع اختصاصات أخرى فوجدت بغزارة الإشارات الصوتية عند المفسرين مستعينين بها على فهم دلالة النص القرآني. لكن الجزم بتشكيلها لمدرسة وفق معايير ذلك يحتاج بحثا واستقصاء أكثر وهو ما لا يسمح به سياق هذا البحث. وإنما سينصب الاهتمام على كليات المعرفة الصوتية في المدارس المسماة سابقا. وقد سلك أتباع كل مدرسة من المدارس الآنفة الذكر منهجا خاصا بهم لتحقيق وظيفة مستهدفة من خلال أعمالهم التقعيدية والتحليلية، يقول علاء جبر (٢٠٠٦): "وعلى هذا الأساس يكون التمييز بين هذه المدارس من معيارين رئيسين هما:

١- معيار الوظيفة.
٢- معيار المنهج."[١٤]

لكن نرى أن تلك المعايير المميزة للمدراس الصوتية عن بعضها البعض هي أوسع وأشمل من ذلك، مما يجعل تصوراتها متباينة حقا، وسنجعل من تلك المعايير نفسها الأسس المستهدف دراستها في المدرسة الصوتية وهي كالتالي:

١. الهدف من دراسة الأصوات اللغوية في المدرسة الصوتية.
٢. المواضيع والظواهر والقضايا الصوتية المُعْتَنَى بها.
٣. المناهج والطرق المتبعة.
٤. المصطلحات المستعملة.
٥. المرجعيات الفكرية والمعرفية للمدرسة.
٦. المتن اللغوي الذي اعتنت المدرسة بدراسته.
٧. الحيز التاريخي الذي شغلته المدرسة الصوتية، وروادها وأعلامها، ومصادرها.
٨. مجالات الدراسة الصوتية في المدرسة الصوتية، وفق معيار التمييز بين مستويين للدراسة الصوتية:

- قضايا الصوت في الإفراد (ما يقابل في الدراسات الحديثة البحث الأصواتي): دراسة إنتاج الصوت من حيث أعضاء النطق ومخارج الحروف وصفاتها، وتنقل الصوت، ثم العناية بعمليتي السمع والإدراك.
- قضايا تركيب الأصوات (ما يقابل البحث الصواتي في البحث اللساني الحديث): قوانين تأليف الأصوات، والوحدات الصوتية، والظواهر الصوتية المختلفة.

٩. تقاطعات المدرسة الصوتية مع غيرها من المدارس، والاختلافات بينها
١٠. الانسجام أو التمايز داخل المدرسة الواحدة، يعني بين أتباعها. والتفرعات التي يمكن أن يحدثه ذلك داخل المدرسة الواحدة.

والأسس السابقة هي المراد تحليلها عند مقارنة المدارس الصوتية في المطالب الآتية بإيجاز ما أمكن، وبتركيز على كليات اهتمامها بالمعرفة الصوتية اللغوية.

ثانيا: المدرسة المعجمية وتأسيس الدرس الصوتي

كانت المعاجم العربية الأولى هي المؤسس الأول لدراسة الصوت، ومن تجليات ذلك وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت١٧٥ه) لأول معجم عربي سماه (العين)، مرتبا وفق معايير صوتية تحكمها مخارج الأصوات، وبناؤه قائم على حسابات رياضية إحصائية باعتماد نظام التقليبات، مما سمح لعبقريته أن تبرز في ثناياه، ومستهل ذلك في مقدمة العين، والتي تعد على إيجازها أول مادة صوتية تناقش قضايا الأصوات اللغوية مفردة وفي تركيب، باعتماد نظر علمي أساسه الملاحظة والتجريب.

ومنه فإن المقدمة لهذا المعجم المؤسس جعلت من الصناعة المعجمية أول مورد لعلم الأصوات، بحملها لمادة علمية صوتية أسست للدرس الصوتي بعدها، ففيها أولا نصادف استعمال الخليل لاصطلاح الحرف للدلالة على الصوت، وهو المصطلح

الذي لم يستعمل إلا في القرن الرابع الهجري مع ابن جني، فقد "كان مصطلح الحرف يدل على الرمز المدون وعلى نطقه دون تمييز بين الكتابة والصوت"[١٥] ما سبب تركيزا كبيرا على الأصوات التي لها رموز كتابية على حساب الأصوات المهملة على مستوى الرسم، لكن ذلك لم يمنع دقة ما قدم من معارف صوتية، ومنها ذكره لعدد الحروف ومخارجها وترتيبها وصفاتها، وقضايا أخرى سيشار إليها في الآتي ذكره.

فأما عن عدد الحروف التي ألفت منها العربية حسب الخليل فنجدها تسعة وعشرين حرفا، يرتبها صوتيا كالتالي: "ع ح ه خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ذ ث، ر ل ن، ف ب م، فهذه الحروف الصحاح"[١٦] ويضيف و ا ي ء تتمة للعدد. لتكون هذه الحروف هي المادة الخام لأبنية كلام العرب.

وانتقى الخليل الترتيب الصوتي للحروف إذ رفض ترتيب معجمه وفق الترتيب الألفبائي، ولا الأبجدي[١٧]. ولم يشأ أن يبدأ معجمه بالألف لكونه حرفا معتلا، ولا بالباء فقط لترتيبه الثاني بعد الألف دون حجة، فانتقى أقصى الحروف مخرجا وأنصعها وضوحا، حسب ما يناسب فلسفة معجمه العامة وهي اعتماد الصوت معيار البناء والترتيب معا.

ولاكتشاف المخارج اعتمد التجربة والتمرين عن طريق نطق الحروف مع السكون وجعلها مسبوقة بألف موصولة كأن يقول إبْ، وإدْ...لذوق الحروف ومعرفة مكان نطقها. وبدوره موضع نطق الحروف شكل قضية مركزية في الدراسة الصوتية.

فعند الحديث عن آلية إنتاج الأصوات اللغوية يكون لزاما الوقوف عند مخرج الصوت، وهو "الموضع الذي يعترض لمجرى الهواء في الجهاز النطقي عند النطق بالصوت اللغوي، وهو يشير في الوقت نفسه إلى أبعد نقطة مخرجية يمكن تحسسها"[١٨]، وتمييزه عن اصطلاحات أخرى يستعملها كذلك الخليل ومنها الحيز والذي يشكل فراغا أوسع قد تشغله أصوات كثيرة، وأما المدرج فهو موضع بداية الصوت في منطقة اعتراض الهواء، ولمدرسة المعجميين السبق في كونها "أول مدرسة صوتية عالجت آلية إنتاج الأصوات من تلك المواضع، وهو أمر أخذه منها علماء العربية ممن جاء بعد الخليل إذ تلقوا هذه المصطلحات بدلالتها"[١٩].

أما عن منهج الخليل فهو تطبيقي، وهدفه من دراسة الأصوات هو البحث عن منهج جديد لجمع وترتيب المواد اللغوية دون تكرار أو إهمال لأي بناء لغوي. وتمتع بدقة في الاستنباط، وقدم المعلومات الصوتية في مقدمته بشكل متدرج ينتقل فيه من العام إلى الخاص، بحيث يذكر المعلومة بشكل كلي ثم يفصل فيها ويجزئها.

والخليل رائد مدرسة المعجميين اتضح من بحثه الصوتي أن غايته الأساس كانت بناء المعجم وترتيب مادته وإحصاء أبنية الكلام العربي، وصوغ قوانين تحكم بجودة ومقبولية تلك الأبنية، ما جعله يتعمق في فهم ما يرتبط بمخارج الحروف وصفاتها وقضايا أخرى من مستويات متنوعة للغة. وقد سار بعده عدد من المعجميين يتبعون منهجه الصوتي، كما ظلت لليوم وظيفة تسجيل الطريقة الصحيحة لنطق الكلمات من وظائف المعاجم اللغوية، مع تطوير للكتابة الصوتية.

ثالثا: المدرسة النحوية في الصوت

ارتبطت نشأة النحو العربي ببداية التفكير اللغوي على مستوياته المتعددة دون فصل، فكون النحو يحتضن الدرس الصوتي ليس بالأمر الغريب لأن "البحث اللغوي يبدأ من الحدث اللغوي، والحدث اللغوي من وجهة النظر الصوتية هو النشاط الصوتي الإنساني ذو الدلالة، الذي يلي سكونا وينتهي بسكوت"[٢٠]، ولا حاجة لتأكيد تكامل مستويات اللغة ومن ضمنها الصوت لتفسير الظواهر اللغوية المتعددة، إذ في الأصل كانت النشأة شاملة لعلوم اللغة العربية كما كان مفهوم النحو في بداياته موسعا يشمل القضايا النحوية الخالصة، والصرفية، والصوتية الصرفية، والصوتية الخالص. وبما أن أول محاولة لغوية لجمع قواعد اللغة العربية كانت في سفر سيبويه، فإن كتابه على الأرجح كان أول محاولة في تقديم وصف شامل ومنهجي للغة العربية[٢١] على مستويات مختلفة على نحو متكامل، من قبيل الدراسات الأصواتية phonetics، والصواتية phonology، والصرفية morphology، والتركيبية syntax، والدلالية Semantics.

أما بخصوص المتن اللغوي فلكل مدرسة صوتية خصوصية تميزها عن غيرها ابتداء من المتن الذي اعتمدته في استنباطها لأحكامها، فأما المدرسة النحوية في الصوت العربي فقد كانت تحيط المتن المنتقى بشروط صارمة، منبعها الأساس هو مفهوم الاحتجاج، والذي يراد منه "إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة أو تركيب، بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة"[٢٢]، فمصادر الأحكام النحوية والصرفية والصوتية تبرز من خلال شواهد النحاة.

١) **مكانة كتاب سيبويه في تاريخ الفكر الصوتي العربي:**

يُتَعَلَّمُ من كتاب أبي بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت١٨٠ه) تحكيم النظر والتفتيش ، وبذلك كان مصدر إلهام للفقهاء وغيرهم، وهو كتاب في النحو أساسا، بل وسمي بقرآن النحو، لما له من مكانة معرفية، كما لقب صاحبه بإمام النحاة، لكن مادة الكتاب شاسعة تضم اللغة والنحو "فقد جاء بمادة شاملة لمسائل النحو بقواعدها وشواهدها الشعرية والنثرية، مع خلاصة آراء علماء القرن الثاني للهجرة"[٢٣]، لتتنوع مباحثه، وتشمل أكبر مساحة معرفية تهم اللغة، إنه بالفعل "غيّر مسار النحو الموثّق، وصنع للنحو مسارا مهما تمثل في عملية التفكير المتعلقة بنقل الكلام المحكي إلى قواعد"[٢٤]، وهو تحول في أوانه، خاصة مع ما بدأ يطال ألسن الخواص بله العوام من لحن وتحريف، مع توسع رقعة الإسلام وبالتالي انتشار لغة القرآن الكريم، وبهذا يمثل سيبويه "البداية الفعلية والناضجة للدراسة العلمية والنظامية للغة العربية"[٢٥]، وقد قام كذلك ببناء معجم لتعريفات المصطلح الصوتي، معرفا العديد من المصطلحات مثل الجهر والهمس وغيرها. إذ كانت المباحث الصوتية متوزعة على الكتاب مثل حديثه عن الإمالة والوقف والهمز والتضعيف وغيرها، لكنها تتمركز أكثر في آخر باب من الجزء الرابع من الكتاب والمخصص لموضوع الإدغام. ويلاحظ استهلاله بتقديم

تحليل أصواتي نطقي، وأحيانا سمعي لأصوات العربية مفردة، ثم بعد ذلك انتقل للقواعد الصواتية لإدغام الأصوات وشروط تحقق ذك.

أما عن أهداف الدراسة الصوتية لدى سيبويه، فهو يبين غرضه الأساسي من ذلك، كما جاء على لسانه إذ يقول: "وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصِّفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه، وما لا يحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما لا يحسن في ذلك ولا يجوز فيه، وما تُبدله استثقالا كما تُدغِم، وما تُخفيه وهو بزنة المتحرِّك"[٢٦]، فهو يمهد لدراسة الإدغام بمقدمة صوتية، وبذلك فالصوت بالنسبة له وسيلة لا غاية في حد ذاته، وأداة نفعية لفهم وتفسير ظاهرة الإدغام، ومنه يمكن القول إن الهدف الصرفي اللغوي هو الدافع الأساسي لعلم الأصوات عند سيبويه. وهو أمر لا يبتعد عن تلك الدوافع العامة للدراسة الصوتية عند العرب والتي كانت دوما تروم ضمان حسن أداء تلاوة القرآن الكريم، بالإضافة للتوسل بالأصوات لترتيب المعاجم كما سبق ودرس في المباحث الخاصة بالدراسات الصوتية والمعاجم العربية، إلا أن سيبويه كان أقرب للتيار الذي سعى من خلال الصوت لتفسير "الظواهر الصرفية والنحوية، وتحديد التشكيلات الصوتية للكلمة العربية، وتحديد عيوب النطق ومعالجتها"[٢٧].

وبرزت عناية سيبويه بتأليف الأصوات وتأثيرها في بعضها البعض من خلال دراسته زيادة على الإدغام؛ الإبدال، والإعلال، والقلب، والزيادة، والتضعيف، والإخفاء، والإظهار، والوقف، والروم، والإشمام، والإمالة، والهمز، والحذف. وكلها ظواهر لغوية في تأليف الأصوات وكذلك تخضع للتفسير الصوتي في مناهج النحاة رغم ما قد يبدو من طبيعة صرفية طاغية على بعضها، إلا أن للصوت مكانته الأساسية لدراستها.

وقد استنتج التميمي(٢٠١٠) أهداف سيبويه من الدراسة الصوتية وحددها في ثلاثة أسباب مهمة[٢٨] وهي:

- **لزوم إجادة نطق الأصوات منفردة** من حيث إعطاؤها حقها ومستحقها مخرجا وصفة.
- **معرفة التعليل الصوتي للتغيرات التركيبية** الواقعة في مجموعة من ظواهر الأصوات حين تأليفها كما يقع في الإدغام مثلا.
- **معرفة أسباب ثقل مجموعة من الصيغ الصرفية** والتي تكون سببا لعدم استعمال المتكلم إياها.

لكن من المؤكد أن الهدف العام لنشأة الدرس الصوتي في الثقافة العربية منذ الخليل وقبله زمن التأسيس الأول قد استمر عند سيبويه وتحمل مسؤوليته كذلك، وهو حماية اللغة العربية حمايةً للقرآن الكريم من اللحن، وحفظا للعربية المعيار كما يصف هو نفسه متكلمها (بعربية من ترضى عربيته). كما أن الأهداف الذاتية لسيبويه من دراسة أصوات العربية تدخل ضمن دراسة النحو واللغة عامة، وهو إتقانه لعلم لا يُلَجِّنُه غيره فيه. والأصوات من مجمل ذلك وإن ركزت معلومات سيره على الجوانب النحوية.

رابعا: مدرسة القراء والمجودين في الدرس الصوتي العربي

أ) علم القراءات ودراسة الصوت اللغوي:

ظهر علم القراءات في القرن الثاني للهجرة ويعرف بكونه علما "يُبْحث فيه عن صور نظم كلام الله تعالى من حيث وجوه الاختلافات المتواترة، وفائدته صون كلام الله تعالى عن تطرق التحريف والتغيير"[٢٩]، ومع ظهور هذا العلم أخذ حضور المباحث الصوتية يقوى فيه، وإن كان أصل اهتماماته الاختلافات في رواية القرآن الكريم وطبقات القراء وأسانيدهم. فهدف هذا العلم هو نقل الصوت القرآني عن طريق الرواية، وبهذا يكون علما نقليا وضعت أسسه منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. مع ما رافق الرواية من منهج دقيق في النقد، فاعتبره عبده الراجحي (١٩٨٦) يفوق منهج المحدثين. وكأي علم أسس لنفسه مكانة في منظومة العلوم فإن لعلم القراءات مصطلحاته الخاصة به.

والقراء هم أول من عني بالصوت اللغوي عناية عملية تطبيقية وعلى وجه التخصيص الصوت القرآني، وكان هدفهم الأساسي رعاية طرق تلاوة وقراءة القرآن الكريم، كما جاءت على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم نقلا بالتواتر. ومثل هذه الدراسات الصوتية اللغوية في بدايات نشأتها تذكر بماضي الحضارات الإنسانية الأقدم، عندما بدأ الدرس الصوتي واللغوي بداية دينية، ديدنه حفظ النصوص المقدسة، فنشأة العربية أيضا بمعناها الاصطلاحي انطلقت من قراءة القرآن الكريم "فالمقرئ كان مضطرا إلى إخراج الحروف مخرجا فصيحا وكان مضطرا أيضا. إلى معرفة المد وقوانينه؛ وإلى أحكام الهمز ومعرفة لهجات العرب فيه، كما كان عليه أن يعرف ضوابط الإدغام والإظهار والإقلاب والغنة"[٣٠]، ولأجل ذلك اعتنت أسفار القراء بدراسة أصوات اللغة. فمنح القراء عناية خاصة للنطق السليم في الترتيل القرآني، فحذروا المتعلمين من لائحة مطولة من الأخطاء الشائعة في لهجات مختلفة.

ليكون علم القراءات -رغم تأخره من حيث الوضع النظري مقارنة بالنحو- سباقا للدراسة الصوتية العلمية- العلمية والموجهة وفق هدف "وقد كان علماء النحو القدامى أئمة في القراءة على ما يعرف عن أبي عمر بن العلاء والكسائي"[٣١]، وترى مصطفاي يمينة(٢٠١٨) أن القراءات القرآنية هي الإطار الواقعي للدراسة الصوتية المستندة على الأسس السليمة لها وهي حسبها؛ "التلقي والمشافهة والسماع"[٣٢]، أما عن المصطلحات الصوتية عند القراء، فبالإضافة للمصطلحات ذات الأصل النحوي، كانت لهم مصطلحاتهم الخالصة كذلك، وفي مجموع الاستعمال المصطلحي يمكن التمييز عندهم بين:

- مصطلحات ذات طابع فيزيولوجي- نطقي: هواء الحلق، مخرج، السمع، النَّفَس، النطق، الحنك، الفم...
- ومصطلحات تهم ظواهر تصيب الصوت: الإمالة، والفتح، والقصر، والترقيق، والتفخيم...
- مصطلحات تطال الصوت في إطار ظواهر تأثيرية مختلفة: الإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

ب) عناية علم التجويد بالصوت اللغوي:

أما علم التجويد فقد ظهر في القرن الرابع الهجري، ما يعني أنه نشأ متأخرا مقارنة بعلم القراءات هذا الأخير الذي عد علم رواية في مقابل اعتبار علم التجويد علم دربة وأداء ورياضة للسان، فهو علم عملي وأهدافه تعليمية بالأساس. وارتبط ظهوره بالقصيدة "الخاقانية" لأبي مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني البغدادي(ت ٣٢٥ه)، فهو أول من صنف في علم التجويد، مستعملا لفظ حسن الأداء للدلالة عليه، كما في قوله في البيت الثاني منها[٣٣]:

أَيَا قَارِئَ الْقُرْآنِ أَحْسِنْ أَدَاءَهُ يُضَاعِفْ لَكَ اللَّهُ الجَزِيلَ مِنَ الأَجْرِ

وأيضا قال: "فقد قلتُ في حُسْنِ الأدَاءِ قَصِيدَةً"[٣٤] وبعده ذكر ما يتطلبه ذلك من فصاحة، وتحقيق للقراءة وحذر من الزيادة، وإبانة ما ينبغي إبانته، وإخفاء وإدغام ما يتطلب ذلك. وبعده تتالت المؤلفات في هذا العلم من كتب مخصصة لقضايا التجويد و"مؤلفاته الأولى تتمثل بكتاب (التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي) للسعيدي، وكتاب (الرعاية) لمكي، وكتاب (التحديد) للداني"[٣٥] وغيرها، فعلم التجويد من العلوم القرآنية لعنايته الخاصة باللفظ القرآني لا غير، لكن دقته في تتبع دراسة الأصوات اللغوية يجعله أيضا من العلوم اللغوية، خاصة وأنه تميز بتخصيصه كتبا مستقلة لقضايا الصوت، لدرجة جعلت غانم قدوري الحمد(٢٠٠٧) يعتبر علم التجويد علما لغويا محضا بل وقابله بعلم الأصوات اللغوية الحديث، وكل ما في الأمر أن ميدانه "لم يتجاوز نص القرآن الكريم، وكان ارتباط علم التجويد بالقرآن الكريم قد أعطى هذا العلم حياة متجددة نشطة"[٣٦] وأكد الغامدي كون دراسة الأصوات العربية موضوعا لغويا بالأساس سواء قام به النحاة أم المجودون. وسواء ارتبط بالنص القرآني على وجه الخصوص أم بالنصوص العربية عامة نثرا وشعرا.

فمنهج الدراسة الصوتية في علم التجويد قائم على استقلال المباحث الصوتية بكتبها مقارنة بالدراسات الصوتية عند المعجميين والنحاة، كما أن الدراسة الصوتية في التجويد غاية في ذاتها لتجويد أداء النص القرآني حماية لدلالته المُحَصَّلَةِ من وحداته القطعية والتطريزية، يضاف لذلك اتسام المنهج العام للعلم بالشمول.

وعند ظهور علم التجويد في القرن الرابع الهجري استخلص مادته الصوتية من معارف القراء وكتبهم وكتب النحاة والمعجميين. ومما يستنبط من مصادره أن علم التجويد يتأسس على عناصر ثلاثة أساسية؛ أولها معرفة مخارج الأصوات، ثم ثانيها تمييز الفرق بين صفات الأصوات، وثالثها استنباط الأحكام التركيبية للأصوات. فكل من علم التجويد وعلم الأصوات يؤولان لنفس الأصل الواحد كما أن مؤلفاتهما درسوا نفس الحالات الصوتية المختلفة "والتغيرات التي تطرأ على الصوت في أثناء النطق، وأوضحوا حالات الإدغام، والغنة، والإمالة، وبينوا أسبابها وأحكامها، وعرفوا الوقف، وذكروا أقسامه وأحكامه، وبينوا ظاهرة المد وأنواعه وأحكامه"[٣٧]، واجتماع الساكنين، والإشمام، وأحكام النون الساكنة، والتشديد، وتخفيف الهمزة، والتحريك والتسكين. وقضايا متنوعة مثل الحركات والحروف وأيهما أسبق، ومعرفة الحروف التي تألف

منها الكلام وعللها، وصفات الحروف وألقابها واختلاف مخارجها وتنضاف لذلك دراستهم للظواهر الصوتية التركيبية حيث اعتنوا بتأليف الكلام وعلله من إعلال وإبدال وغيره.

أما عن أهداف الدراسة الصوتية عند علماء التجويد فحسب رأي السغروشني إدريس (١٩٨٧) فإن كتب التجويد اعتنت بمشكلة الأصوات بهدف "تقويم لسان أصحاب الأداء ووقايتهم من الخلل الذي يطرأ على الألفاظ نطقا، وينتج عن لهجة أو عجمة أو انحراف في التلفظ، إذ قارئ القرآن يجب أن يعطي للحروف حقوقها، ويحتفظ لها برتبتها، ويردها إلى مخارجها"[٣٨]، فهي على ما يبدو أهداف صوتية خالصة حماية للنص القرآني باعتباره هدفا عاما أكبر، وذلك بخلاف الأغراض النحوية والصرفية والمعجمية للمدارس الصوتية السابقة الذكر.

وعن منهجهم فيمكن وصفه بالشامل والخالص والعملي، فقد اشتمل على مباحث صوتية متعددة ابتداء مما يهم النطق ثم صفات الأصوات فنجد من تلك الصفات ما يتشاركونه من مصطلحات والنحاة مثل اعتمادهم ثنائية الجهر والهمس وغيره، ومنها ما يختصون به عن باقي العلوم. وهو كذلك منهج خالص مما يعني أنه يدرس الصوت القرآني هدفا في حد ذاته، فجاءت دراستهم بذلك خادمة للدراسة الصوتية غاية في ذاتها لا وسيلة لقصد ثان. فانعكس ذلك على منهج التأليف عندهم ما أنتج مؤلفات مستقلة بقضايا الصوت غير مجانسة لباقي ظواهر اللغة الخالية من أثر الصوت. أما كونه منهجا عمليا فذلك نابع من طرق تلقيه ونقله فقد كان علماء التجويد كثيرا ما يوَجِّهُون للتلقي المباشر من المعلم المتقن لأجل دربة اللسان على النطق الصحيح. فهو بذلك علم تطبيقي لا يكتفى بأخذه من الكتب وإنما بالسماع والدربة نقلا عن شيوخه، وهو ما استمر لليوم.

ومن القضايا الصوتية في علم التجويد عامة دون تفصيل فكرة التمييز بين اللحن الجلي واللحن الخفي، فقد تحكمت هذه الفكرة في علم التجويد منذ بدايته، ووصف اللحن الخفي بأنه لا يعرف إلا لدى النحرير من العلماء، عكس اللحن الجلي. مما جعل الدراسة الصوتية عند علماء التجويد تستند على فكرة التمييز بين هذين اللحنين ملزمين بضرورة اجتناب الخفي منهما، أما تجنب الجلي فذلك أمر لا يحتاج تأكيدا، و"تشير المصادر إلى أن ابن مجاهد البغدادي (أبا بكر أحمد بن موسى ت٣٢٤ه) هو أول من قسم اللحن على قسمين: لحن جلي ولحن خفي، وأول من أعطى تحديدا لدلالتهما"[٣٩]، ونبه إلى كون قارئ القرآن الكريم ينبغي عليه التنبه بعد معرفته بهما إلى تجنبهما.

ومن قضايا الصوت التي يحتضنها علم التجويد أيضا دراسته الدقيقة لمخارج الحروف وصفاتها، وعنايته أيضا بالقيم الصوتية للرسم القرآني مما أسهم بقوة في تطويره وجعله كتابة أقرب للمنطوق متجاوزة بعض ثغرات رسم الكتابة العادي.

خامسا: المدرسة البلاغية في الدرس الصوتي العربي

كان بالإمكان التوسع في هذا المبحث بذكر الشروط الصوتية لمطلب الفصاحة عند البلاغيين كما عند ابن سنان الخفاجي(ت٤٦٦هـ)، وكذلك بتتبع البحث البلاغي في عيوب النطق وجوانب صوتية أخرى عند أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، لكني سأخص مدرسة الصوت في البلاغة على أهمية ما سبق بعناية مباحث البديع بجوانب الصوت اللغوي لما يحدثه ترده وفق نسب محددة من موسيقى وإيقاع.

- **المباحث الصوتية في علم البديع:**

يختص علم البديع من العلوم البلاغية بتحسين الكلام عن طريق الألفاظ أو المعاني ومن أساليبه الجناس، ويتحقق عند اشتراك كلمتين في نفس المادة الصوتية "وتوارد اللفظين المتجانسين يحدث إيقاعا جميلا، فتميل أذن المتلقي إلى الإصغاء وترتاح نفسه إليه. وتلك هي الفائدة المرجوة من هذا المكون الإيقاعي"[٤٠]، واختص تكرار الصوامت بمسمى الجناس، أما تردد المصوتات فهو الترصيع.

وعموما يتحقق الجناس عند تشابه الكلمتين نطقا واختلافهما معنا، "ومن أوائل من فطنوا إليه عبد الله بن المعتز. فقد عده في كتابه ثاني أبواب البديع الخمسة الكبرى عنده وعرفه ومثل للحسن والمعيب منه بأمثلة شتى"[٤١].

وقد كانت معايير القدماء في تحديد الجناس تتراوح بين الصوتية والخطية والدلالية، لكن البايبي أحمد(٢٠١٢) ينحاز انحيازا صارما للمعيار الصوتي معتبرا أن "وظيفة الجناس وظيفة صوتية إيقاعية. وهذا البعد أصل في وضع المصطلح من طرف الأصمعي، ولكن فيما بعد تم إقحام المعنى في تحديد ماهية الجناس"[٤٢]. وبهذا يكون مبحث الإيقاع عنده من المباحث الصوتية حاضرا في الدراسات البديعية البلاغية، وأن الجناس يدخل ضمن باب إيقاع التوازن اللفظي.

على أن لأهل البلاغة بحثا صوتيا عميقا في غيرها من المباحث الأخرى غير البديع والفصاحة، وعيوب الكلام. فقد قدم السكاكي في مقدمة كتابه (مفتاح العلوم) رسما توضيحيا لمخارج وأحياز الحروف وقد حاول "توزيع الأصوات على أعضاء النطق حسب تصوره ومذاقه"[٤٣]، وكان من ضمن الأوائل الذين استعانوا بالرسوم التوضيحية في متون كتبهم لوصف مخارج الحروف بأقرب صورة. كما تميز بذكر "معظم أجزاء جهاز النطق، كالحلق وأقسامه، واللسان وأجزائه، والأسنان والأضراس، والثنايا، والشفتين، والخياشيم"[٤٤]. ولم يتوقف بحثه عند الصوت إفرادا وإنما سعى إلى تتبع الصوت تركيبا، مما انعكس على الجهاز الاصطلاحي الواصف لديه.

وعموما إن المتن البلاغي ضم المستوى الصوتي إلى جانب مستويات لسانية أخرى، وقد تطرق البلاغيون إلى تلك المقدمات الصوتية سعيا حسب نظر محمد علاء جبر(٢٠٠٦) لفهم التنوعات الإيقاعية المختلفة في اللسان العربي، وكذلك سعوا إلى تقديم وظيفة معرفية تتحدد بالكشف عن الظواهر الجمالية في البناء اللغوي وتراكيبه"[٤٥]، والبلاغة تستهدف مع الجمال تحقيق السلامة والصحة.

سادسا: المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية وأسسها المعرفية

١. سمة الموسوعية في الفلسفة الإسلامية وشمولية الدرس الصوتي:

عند مناولة الفلاسفة للجوانب الصوتية للغة[٤٦] يلاحظ طابعهم الشمولي للنظر في الظاهرة الصوتية، ما يمنحهم خصوصية في طرح المواضيع، فإن الصوت اللغوي يدرس من زوايا متباينة في الفلسفة الإسلامية، فقد ينظر إليه نطقيا في التشريح والطب، ثم فيزيائيا عند تنقله، ثم سمعيا وتشريحيا ونفسيا عند إدراكه، بل وقد يصل بهم التوسع لمتابعة أثر الأصوات في النفوس وما تحدثها فيها من انفعالات.

ثم بعده يدرس الصوت في تركيب ضمن بناء لغوي، يجذب نقاشات أخرى موازية، تربط الصوت بغيره من جوانب اللغة الأخرى مثل المعنى والقصد وغيره... فقد "كان الفلاسفة المسلمون علماء بالدرجة الأولى إما رياضيين أو أطباء. وكانوا على العموم يتقنون لغات مختلفة ويطلعون على ثقافات متباينة. وكانوا أولا وقبل كل شيء مسلمين عن طريق الوراثة والتربية والدراسة. إنهم باختصار متعددو جوانب الثقافة والشخصية، موسوعيو الأفق والإدراك"[٤٧]. وكان معظمهم في تلك العصور "يجمعون بين النظر الفلسفي التأملي وممارسة العلوم الطبيعية بوسائل التجربة والممارسة العملية"[٤٨] ما يسمح لوسائلهم تلك بالتطور خلال الممارسة على قدر ما تمنحه إمكانيات الظروف التاريخية الممكنة.

إن سمة الموسوعية في شخصية الفيلسوف والتي تسمح له بالجمع بين القضاء والفلسفة والفقه والطب مثلا، أو بين الموسيقى والتصوف والفيزياء والأدب في مثال آخر، وتتعدد الأمثلة ولا مقدور على حصرها، فإن تلك السمة التي تجعل من معارف الشخص شاملة، تمنعه عن الكمال ضمن حدود الطاقة البشرية، وهي سمة لا تتوافق وفكر اليوم القائم على التخصص، فالكندي مثلا على دراية كبيرة بحقول معرفية متباينة في رؤيتنا المعاصرة، وهو "أول فلاسفة العرب، بدأ حياته العقلية متكلما، كان موسوعي الثقافة، أول من حاول التوفيق بين الفلسفة والدين واتخذ من التأويل منهجا للتوفيق بينهما"[٤٩]، أما إخوان الصفاء فقد ظهرت حركتهم في عهد كانت الموسوعية فيه ظاهرة عصر بأكمله. ولعل تنوع العلوم التي تم تعداد أهمها مما له اتصال بالصوت بشكل مباشر فيما سبق خير دليل على هذه الموسوعية التي لزمت أغلب الفلاسفة.

٢. الخصوصية التاريخية للمدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية:

جاء الفلاسفة متأخرين زمنيا عن النحاة والقراء وشغلت المدرسة الفلسفية حيزا زمنيا واسعا في التاريخ، وتعدد علماؤها، كما توزعت اهتماماتهم على مراحل الصوت إنتاجا وتنقلا وإدراكا، ويرى علاء جبر محمد (٢٠٠٦) أن هذه المدرسة الصوتية على الرغم من أنها "شغلت حقبة زمنية طويلة وتعدد علماؤها، إلا أنها لم تستطع أن تستميل اهتمام الدارسين وتحرك أقلامهم إلا عددا قليلا منهم"[٥٠]، فزمنيا تبدأ من الكندي والترجمة المؤسسة قبله، لتصل عصر فلاسفة المغرب والأندلس. أما جغرافيا فيكفي "إذا نظرنا إلى العالم الإسلامي ككل، بما في ذلك الأجزاء الفارسية

والعثمانية والهندية منه؛ فإن المرء لا يمكنه بالتأكيد وصف الفلسفة الإسلامية بأنها ظاهرة عابرة قصيرة"[٥١]، فهي تجمع المشرق والمغرب، في حيز جغرافي واسع وزماني ممتد، وهنا تتضح خصوصيتها التاريخية مقارنة بباقي مدارس الصوت الأخرى، بالإضافة لخصوصية أخرى وهي تنوع أصول المشتغلين فيها من عرب وغير عرب، ومن مسلمين وغير مسلمين، يجمعهم الإسلام جميعا باعتباره الحضاري وهي قضية نقاش عند التمييز بين مسمى الفلسفة الإسلامية في مقابل العربية.

ولتفصيل أكثر يُدْخِلُ الاعتبارات السياسية وانعكاساتها المعرفية في تأريخ المدرسة الفلسفية في الصوت، بداية بعصر الكندي، والذي عاش في ظل حضارة ازدهرت على ضفاف دجلة والفرات كانت فيها "بغداد مركزا للغنى الباذخ والأهمية العالمية ولم يكن قد مضى بعد على تأسيسها نصف قرن"[٥٢]، فعاش الكندي في عصر ازدهار فكان ثمرة تلك البيئة الدينية والعقلية والسياسية، حين كانت الدولة العباسية في أوج مجدها (القرن الثاني والثالث للهجرة)، في ذلك العصر انتشر الأمن ما منح البيئة المناسبة للتشييد والبناء، فانتشرت العلوم مثل الطب والفلك والموسيقى وحتى التصوف وعلم الكلام، لأن الخلفاء منحوا الحرية للمفكرين، هؤلاء الذين جعلوا من اللغة العربية وعاء ثقافاتهم وعلومهم، على اختلافهم دينا وثقافة، إذ امتازت حينها بغداد بالتمازج الحضاري والديني.

وكذلك الفيلسوف الفارابي عاش في القرن العاشر للميلاد وهو العصر العباسي الثاني "عندما بلغت الحضارة العربية أوج نضجها وازدهارها"[٥٣]، وبعدما مهد له الكندي طريق الفلسفة وضمن قبولها في الأجواء الثقافية العربية نسبيا.

عكس العصر الذي انتشرت فيه أفكار جماعة إخوان الصفاء (أهل العدل وأبناء الحمد) في البصرة وبغداد وأطراف الدولة الإسلامية، في زمن طغى فيه الانقسام والتعصب الفكري. فتاريخيا وسياسيا كانت بغداد آنذاك في زمنهم إمارات متفرقة يجمعها حكم الخليفة، وتحيطها حضارات جديدة "فكان البويهيون في فارس، ثم زحفوا إلى الغرب فضموا جزءا كبيرا منه. وكان الحمدانيون في الموصل، وامتد سلطانهم حتى حلب"[٥٤]، والقرامطة في البحرين، والدولة الفاطمية في شمال أفريقيا وامتد حكمها إلى مصر.

الخاتمة:

من خلاصات حنون مبارك (٢٠٠١) التي توصل إليها عبر تتبع موارد الدراسة الصوتية؛ أن كل أمة اهتمت بالصوت اللغوي فقد اهتدت إلى "وصف الأصوات وصفا تمايزيا على مستوى الإنتاج الفيزيائي والنطقي وعلى مستوى الإدراك السمعي، وهو وصف يقوم على الملاحظة والتجريب والحدس وهذه كلها أمور لا يجانبها البحث العلمي"[٥٥]، بالإضافة إلى تسجيله لشمولية الدراسة الصوتية القديمة لمختلف الظواهر المتعلقة بالصوت، وكان ذلك وفق مناهج مختلفة وغايات متباينة كذلك. بالإضافة إلى ربط الصوت بالمعنى عند القدماء، بل وعد الصوت "عمادا وظيفيا للمعنى"[٥٦].فحيث حضرت اللغة يحضر المعنى، والمعنى يتوسل بالصوت لبلوغ مقاصده، فهي إذن حلقات مترابط لا انفصال بينها.

إن منهج كل مدرسة ومتنها وغايتها من الدرس الصوتي تتنوع أحيانا، لكنها تشترك في حضور القرآن الكريم في متنها اللغوي المدروس، وهيمنته تظهر أكثر في مدرسة القرآن والمجودين إذ هو المتن الوحيد فيها، وكذلك عند المفسرين مع انفتاحهم هم على الشعر لشرح بعض ألفاظه.

وختاما إن تتبع تاريخ العلم ومعرفة محطاته لهو علم بحد ذاته يستجيب لمتطلبات العصر لتحقيق مطالب الفهم والإفهام لثمار حضارتنا العربية من أقدم عصورها لأحدثها اليوم، ولنتحسس الثغرات نحن أبناء اليوم ونحاول بثبات متابعة المسير والتطور تحت لواء العلم الذي لا يعرف حدودا جغرافية ولا زمنية.

Conclusion:

One of the main findings reached by Hanoun Mubarak (2001) through his examination of phonetic resources is that any nation that paid attention to linguistic sound eventually developed a differential description of sounds—based on both physical articulation and auditory perception. This process relied on observation, experimentation, and intuition, all of which align with scientific inquiry. He also noted the broad scope of early phonetic studies, which addressed various sound phenomena using different methods and for diverse purposes.

Notably, early scholars connected sound to meaning, even considering sound a central element in conveying meaning. Language, meaning, and sound were viewed as deeply interconnected.

Despite differences in approach and purpose across schools, most shared a common feature: the Qur’ān played a central role in their linguistic analysis. In the School of Reciters, it was the sole corpus, while exegetes also used poetry to clarify some meanings.

In conclusion, exploring the history of linguistic science is a meaningful endeavor that meets contemporary needs for understanding our heritage. It allows us to appreciate past achievements, identify present gaps, and move forward with knowledge that transcends time and place.

الهوامش:

[1]- البعزاتي، بناصر(١٩٩٧): **حول البداية التاريخية للعلم**، عن المؤلف الجماعي: التحقيب: التقليد، القطيعة، السيرورة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم.٦١. الرباط، ص.٢٤.

٢- مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية (٢٠٠٤): **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط.١، ٢٩٠.

٣- عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨): **معجم اللغة العربية المعاصرة**، ص.٧٣٩.

٤- صليبا، جميل (١٩٨٢): **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج.٢، ص. ٣٥٨-٣٥٩.

٥ - محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١، ص.١١.

[6]- عمر، أحمد مختار(١٩٨٨): **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**، ص. 128.

[7]- حنون، مبارك (٢٠٠١): **مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء**، جذور، ج.٥، مج.٣، ذو الحجة ١٤٢١هـ، مارس ٢٠٠١، ص.٥٧٧.

[٨]- المسدي، عبد السلام(١٩٨٦): **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، ط.٢، ص.١٢.

٩- المهيري، عبد القادر(١٩٩٣): **نظرات في التراث اللغوي العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١، ص.١٠٤.

١٠- زاهيد، عبد الحميد(٢٠١٠): **علم الأصوات وعلم الموسيقى: دراسة صوتية مقارنة**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ص:٩.

١١- محمود، ممدوح إبراهيم (٢٠١٧): **علم الأصوات (الفوناتيك)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية، ط.١، ص.٦٨.

[١٢]- مفتاحي، مارية (٢٠٢٣): **المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية: خصائصها وتقاطعاتها المعرفية والمنهجية**، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: اللسانيات، تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد البابيي، بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، التابعة لجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.

[١٣]- الإبستمولوجيا Epistemology ويصطلح عليها أيضا بنظرية العلوم وفلسفة العلوم وتاريخها كما اشتهرت أيضا بنظرية المعرفة، وتعرف بكونها مجالا من مجالات الفلسفة متعلق بالطبيعة وبتبرير المعرفة الإنسانية، وهو مجال يتطور بشكل متزايد على يد علماء النفس وعلماء التربية، ويشمل قضايا منوعة؛ من تنمية المعرفة الذاتية والمعتقدات، وكيف يعرف الأفراد النظريات والمعتقدات التي يتبنونها والطريقة التي تكون بها المقدمات المعرفية المؤثرة على عمليات التفكير والاستدلال. إنها بشكل موجز "دراسة مبادئ العلوم، وفرضياتها، ونتائجها، دراسة انتقادية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي، وقيمتها الموضوعية". انظر: صليبا، جميل (١٩٨٢): **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية**، ج.١، ص. ٣٣.

The Development of :Barbara K. Hofer and Paul R. Pintrich (1997) **Epistemologieal Theories: Beliefs About Knowledge and Knowing and Their Relation to Learning**, Review of Educational Research, Spring 1997, Vol. 67, No. 1, pp. 88.

[١٤]- محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، ص.١٥.

[١٥]- حجازي، محمود فهمي (د.ت): **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص.٤٥.

[١٦]- الخليل، بن أحمد الفراهيدي(د.ت): **كتاب العين**، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس، ج.١، ص. ٥٨.

[١٧]- الترتيب الألفبائي للحروف من ابتكار نصر بن عاصم (ت٩٠ه)، ومن أهم امتيازاته التعليمية مراعاة التشابه في رسم الحروف ووضع المتشابهات متقاربات لبيان الفروق بينها، والحروف باعتماده على التوالي كالتالي: (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، ي).
أما الترتيب الأبجدي فهو من إرث اللغات السامية القديمة، وفي ترتب الحروف على هذه الشاكلة: (أ، ب، ج، د، ه، و، ز، ح، ط، ي، ك، ل، م، ن، س، ع، ف، ص، ق، ر، ش، ت، ث، خ، ذ، ض، ظ، غ). وعادة ما يقدم هذا الترتيب وفق كلمات قديمة لها شروح مختلفة في فقه اللغة وهي: (أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، ثخذ، ضظغ).
ينظر: قدور، أحمد محمد(١٩٩٨): **أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين.**

١٨- محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، ص.٢١.

[١٩]- المرجع نفسه، ص.٢٣.

[٢٠]- أيوب، عبد الرحمان(١٩٦٨): **أصوات اللغة**، مطبعة الكيلاني، ط.٢، ص.١٢٩.

[21] - Bohas, g, and guillaume, j.-p, and kouloughli, d.e (1990): **the arabic linguistic tradition**, London and New York, Routledge Taylor & Francis Group. P. 1.

٢٢- الأفغاني، سعيد(١٩٩٤): **في أصول النحو**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ص.٦.

[٢٣]- التميمي، صبيح حمود(٢٠١٠): **علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتو شاده (١٨٨٣-١٩٥٢م) محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة**، آداب الرافدين، ع.٥٨، ص.٤.
٢٤- المقبالي، موزة(٢٠٠٩): **أحكام الوجوب في كتاب سيبويه**، ص. ١٩.
[٢٥]- فهمي، خالد(٢٠١٥): **سطوة اللسانيات: دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية من منظور الإنتماء**، دار المقاصد، القاهرة، مصر، ط.١، ص. ١٢٥.
[٢٦]- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت١٨٠ه): **الكتاب**، ج.٤، ص.٤٣٦.
[٢٧]- التميمي، صبيح حمود(٢٠١٠): **علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتو شاده (١٨٨٣-١٩٥٢م) محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة**، ص.١٧، هامش.٦.
[٢٨]- المرجع نفسه، ص.٤.
[٢٩]- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٨ه): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج.٢، 1941، ص. ١٣١٧.
[٣٠]- محمود، ممدوح إبراهيم (٢٠١٧): **علم الأصوات (الفوناتيك)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية، ط.١، ص. أ من المقدمة.
٣١- ساسي، عمار (٢٠١٤): **المدخل إلى الصوتيات تاريخيا: جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث**، ص.٧٧.
[٣٢]- مصطفاي، يمينة(٢٠١٨): **المصطلحات الصوتية العربية بين الوضع والاستعمال**، ط.١، ص.٣٤.
[٣٣]- الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٢): **أبحاث في علم التجويد**، دار عمار للنشر والتوزيع، ط.١، ص.٢٨.
[٣٤]- المرجع نفسه، ص.٣٠.
[٣٥]- الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٧): **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، ص.١٠.-١١.
[٣٦]- المرجع نفسه، ص.٤٨٦.
[٣٧]- علي، ضياء القمر آدم(٢٠٢١): **الدراسات الصوتية وجهود علماء المسلمين فيها**، ص.٦٢.
[٣٨]- السغروشني، إدريس (١٩٨٧): **مدخل للصواتة التوليدية**، ص.٥.
[٣٩]- الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٢): **أبحاث في علم التجويد**، ص.١٧٢.
[٤٠]- البابيي، أحمد(٢٠١٢): **القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية**، ج.١، ص.١٥٧.
[٤١]- عتيق، عبد العزيز(٢٠١٤): **علم البديع**، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط.١، ص.١٩٥.
٤٢- البابيي، أحمد(٢٠١٢): **القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية**، ج.١، ص.١٥٨.
[٤٣]- بشر، كمال(٢٠٠٠): **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة، ط. ١٦، ص.١٤٤.
[٤٤]- بني بكر، عبد القادر مرعي (٢٠١٦): **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء، في ضوء علم اللغة المعاصر**، ص.٢١.
[٤٥]- محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، ص.١٣.
[٤٦]- وقد خصت هذه المدرسة الصوتية بأطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع: **المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية: خصائصها وتقاطعاتها المعرفية والمنهجية**، من إنجاز الطالبة الباحثة مارية مفتاحي، تحت إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد البابيي، وقد نوقشت يوم الجمعة ١٥ دجنبر ٢٠٢٣، بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، التابعة لجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المملكة المغربية، وناقشتها لجنة علمية مكونة من الأساتذة الأفاضل: د. محمد الغريسي، و د. أحمد بريسول، و د. عبد الرزاق تورابي، د. عبد المجيد طلحة، و د. امحمد أمو حو، و دة. أسماء كيناني. نالت من خلالها الباحثة درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: اللسانيات بميزة مشرف جدا مع تنويه اللجنة والتوصية بطبع العمل.
[٤٧]- رونق، محمد والجوهري، عبد الكبير(١٩٦٨): **الفكر الإسلامي: الفلسفة الإسلامية**، ط.١، ص.١٤٥.
[٤٨]- حسين، مروة(٢٠٠٢): **النزعات المادية في الفلسفة العربية-الإسلامية (تبلور الفلسفة-التصوف-إخوان الصفا)**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط.١، مج.٣، ص.٢٨٨-٢٨٩.

[٤٩]- رونق، محمد والجوهري، عبد الكبير(١٩٦٨): **الفكر الإسلامي: الفلسفة الإسلامية**، ص.٩٧.هامش.١.
[٥٠]- محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، ص.٥.
[٥١] - نصر، سيد حسين(٢٠٢١): **الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها إلى اليوم: الفلسفة في أرض النبوة**، ص.٧٧.
[٥٢]- الزنجاني، الشيخ عبد الكريم(ت٦٥٦ه): **الكندي خالد بفلسفته**، ص.١٠.
[٥٣]- الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان(ت٣٣٩ه): **إحصاء العلوم**، ص.٥. من المقدمة.
[٥٤]- آل ياسين، جعفر(٢٠١٢): **فلاسفة مسلمون**، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط.١، ص.٥٤.
[٥٥]- حنون، مبارك (٢٠٠١): **مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء**، جذور، ج.٥، مج.٣، ذو الحجة ١٤٢١هـ، مارس ٢٠٠١، ص.٥٨٠-٥٨١.
[٥٦]- المرجع نفسه، ص.٥٩٠

المصادر والمراجع:

١) الأفغاني، سعيد(١٩٩٤): **في أصول النحو**، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية.
٢) آل ياسين، جعفر (٢٠١٢): **فلاسفة مسلمون**، دار ومكتبة البصائر، بيروت، لبنان، ط.١.
٣) أيوب، عبد الرحمان(١٩٦٨): **أصوات اللغة**، مطبعة الكيلاني، ط.٢.
٤) البابيي، أحمد(٢٠١٢): **القضايا التطريزية في القراءات القرآنية دراسة لسانية في الصواتة الإيقاعية**، عالم الكتب الحديث، إربد – الأردن، ط.١.
٥) بشر، كمال(٢٠٠٠): **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة، ط. ١٦.
٦) البعزاتي، بناصر(١٩٩٧): **حول البداية التاريخية للعلم**، عن المؤلف الجماعي: التحقيب: التقليد، القطيعة، السيرورة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات ومناظرات، رقم.٦١. الرباط.
٧) بني بكر، عبد القادر مرعي (٢٠١٦): **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء**، في ضوء علم اللغة المعاصر، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط١.
٨) التميمي، صبيح حمود(٢٠١٠): **علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتو شاده (١٨٨٣-١٩٥٢م) محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة**، آداب الرافدين، ع.٥٨.
٩) حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٨ه): **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، مج.٢، 1941.
١٠) حجازي، محمود فهمي (د.ت): **مدخل إلى علم اللغة**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
١١) حسين، مروة(٢٠٠٢): **النزعات المادية في الفلسفة العربية-الإسلامية (تبلور الفلسفة-التصوف-إخوان الصفا)**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط.١.
١٢) الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٢): **أبحاث في علم التجويد**، دار عمار للنشر والتوزيع، ط.١.
١٣) الحمد، غانم قدوري(٢٠٠٧): **الدراسات الصوتية عند علماء التجويد**، دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط.٢.
١٤) حنون، مبارك (٢٠٠١): **مدخل إلى الدراسة الصوتية عند العرب القدماء**، جذور، ج.٥، مج.٣، ذو الحجة ١٤٢١هـ، مارس ٢٠٠١.
١٥) الخليل، بن أحمد الفراهيدي(د.ت): **كتاب العين**، تح. مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس.
١٦) رونق، محمد والجوهري، عبد الكبير(١٩٦٨): **الفكر الإسلامي: الفلسفة الإسلامية**، ط.١.
١٧) زاهيد، عبد الحميد(٢٠١٠): **علم الأصوات وعلم الموسيقى: دراسة صوتية مقارنة**، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، عمان.

١٨) الزنجاني، الشيخ عبد الكريم(ت٦٥٦ه): **الكندي خالد بفلسفته**، مطبعة الغرى الحديثة، النجف، ط.١، ١٩٦٣.
١٩) ساسي، عمار(٢٠١٤): **المدخل إلى الصوتيات تاريخيا: جهود متعاقبة عبر العصور من الفرعونية إلى العصر الحديث**، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط.١.
٢٠) السغروشني، إدريس (١٩٨٧): **مدخل للصواتة التوليدية**، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء-المغرب، ط.١.
٢١) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنبر(ت١٨٠ه): **الكتاب**، تح. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط.٣، ١٩٨٨.
٢٢) صليبا، جميل (١٩٨٢): **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والإنجليزية واللاتينية**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
٢٣) عتيق، عبد العزيز(٢٠١٤): **علم البديع**، دار النهضة، بيروت، لبنان، ط.١.
٢٤) علي، ضياء القمر آدم(٢٠٢١): **الدراسات الصوتية وجهود علماء المسلمين فيها**، مجلة البعث الإسلامي، ع. ٧، سبتمبر ٢٠٢١.
٢٥) عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨): **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، القاهرة، ط.١.
٢٦) عمر، أحمد مختار(١٩٨٨): **البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر**، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط.٦.
٢٧) الفارابي، أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان(ت٣٣٩ه): **إحصاء العلوم**، تق. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، ط.١، ١٩٩٦.
٢٨) فهمي، خالد(٢٠١٥): **سطوة اللسانيات: دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية من منظور الانتماء**، دار المقاصد، القاهرة، مصر، ط.١.
٢٩) قدور، أحمد محمد(١٩٩٨): **أصالة علم الأصوات عند الخليل من خلال مقدمة كتاب العين**، دار الفكر، دمشق.
٣٠) مجمع اللغة العربية جمهورية مصر العربية (٢٠٠٤): **المعجم الوسيط**، مكتبة الشروق الدولية، ط.١.
٣١) محمد، علاء جبر(٢٠٠٦): **المدارس الصوتية عند العرب (النشأة والتطور)**، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط.١.
٣٢) محمود، ممدوح إبراهيم (٢٠١٧): **علم الأصوات (الفوناتيك)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة السعودية، ط.١.
٣٣) المسدي، عبد السلام(١٩٨٦): **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، ط.٢.
٣٤) مصطفاي، يمينة(٢٠١٨): **المصطلحات الصوتية العربية بين الوضع والاستعمال**، فضاءات للنشر والتوزيع، عمان، ط.١.
٣٥) مفتاحي، مارية (٢٠٢٣): **المدرسة الفلسفية في الدراسات الصوتية العربية: خصائصها وتقاطعاتها المعرفية والمنهجية**، أطروحة جامعية لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، تخصص: اللسانيات، تحت إشراف الأستاذ الدكتور أحمد البايبي، بالكلية المتعددة التخصصات بالرشيدية، التابعة لجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، المغرب.
٣٦) المقبالي، موزة(٢٠٠٩): **أحكام الوجوب في كتاب سيبويه**، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط.١.
٣٧) المهيري، عبد القادر(١٩٩٣): **نظرات في التراث اللغوي العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط١.

٣٨) نصر، سيد حسين(٢٠٢١): **الفلسفة الإسلامية منذ نشأتها إلى اليوم: الفلسفة في أرض النبوة،** ت. عمرو بسيوني ومحمود القسطاوي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

39) Barbara K. Hofer and Paul R. Pintrich (1997): **The Development of Epistemologieal Theories: Beliefs About Knowledge and Knowing and Their Relation to Learning**, Review of Educational Research, Spring 1997, Vol. 67, No. 1.

40) Bohas, g, and guillaume, j.-p, and kouloughli, d.e (1990): **the arabic linguistic tradition**, London and New York, Routledge Taylor & Francis Group.

References and Bibliography:

1. Al-Afghani, Saʿid (1994). **Fī uṣūl al-naḥw [On the Principles of Grammar]**. University Directorate of Books and Publications.
2. Āl Yāsīn, Jaʿfar (2012). **Falāsifa Muslimūn [Muslim Philosophers]**. Dār wa-Maktabat al-Baṣāʾir, Beirut, Lebanon. 1st ed.
3. Ayyūb, ʿAbd al-Raḥmān (1968). **Aṣwāt al-lugha [Sounds of Language]**. Al-Kaylānī Press. 2nd ed.
4. Al-Bayyībī, Aḥmad (2012). **Al-qadāyā al-taṭrīziyya fī al-qirāʾāt al-Qurʾāniyya: Dirāsa lisāniyya fī al-ṣawāt wa-l-īqāʿ [Prosodic Issues in Qur'anic Readings: A Linguistic Study in Phonetics and Rhythm]**. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, Jordan. 1st ed.
5. Bashir, Kamāl (2000). ʿ**Ilm al-aṣwāt [Phonetics].** Dār Gharīb, Cairo. 16th ed.
6. Al-Buʿzātī, Bināṣir (1997). **Ḥawl al-bidāya al-tārīkhiyya li-l-ʿilm [On the Historical Beginnings of Science].** In: Al-taḥqīb: al-taqlīd, al-qaṭīʿa, al-sayrūra [Periodization: Tradition, Rupture, Process]. Faculty of Arts and Humanities Publications, Series of Seminars and Debates, No. 61. Rabat.
7. Banī Bakr, ʿAbd al-Qādir Marʿī (2016). **Al-muṣṭalaḥ al-ṣawtī ʿinda ʿulamāʾ al-ʿArab al-qudamāʾ fī ḍawʾ ʿilm al-lugha al-muʿāṣir [Phonetic Terminology in Classical Arabic Scholarship in Light of Contemporary Linguistics]**. ʿĀlam al-Kutub al-Ḥadīth, Irbid, Jordan. 1st ed.
8. Al-Tamīmī, Ṣabīḥ Ḥamūd (2010). ʿ**Ilm al-aṣwāt ʿinda Sībawayh li-l-mustashriq al-Almānī Artur Schaade (1883–1952): Muḥāḍara bi-ruʾya istiʿrāqiyya wa-murājaʿa ḥadītha [Phonetics in Sībawayh According to German Orientalist Arthur Schaade: A Lecture with an Orientalist Vision and Modern Review]**. Ādāb al-Rāfidayn, No. 58.
9. Ḥājī Khalīfa, Muṣṭafā b. ʿAbd Allāh (d. 1068 AH / 1658 CE). **Kashf al-ẓunūn ʿan asāmī al-kutub wa-l-funūn [The Removal of Doubt from the Titles of Books and Sciences]**. Dār Iḥyāʾ al-Turāth al-ʿArabī, Beirut. Vol. 2, 1941.

10. Ḥijāzī, Maḥmūd Fahmī (n.d.). **Madkhal ilā ʿilm al-lugha [Introduction to Linguistics]**. Dār Qibāʾ for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Egypt.
11. Ḥijāzī, Maḥmūd Fahmī (1982). **Al-ʿarabiyya bayna ʿilm al-lugha wa-l-lisāniyyāt [Arabic Between Linguistics and Philology]**. Anglo Egyptian Bookshop, Cairo.
12. Al-Ḥillī, Naṣr Allāh (2006). **Al-taṭrīz al-naḥwī wa-l-ṣarfī fī al-naṣṣ al-Qurʾānī fī ḍawʾ al-dilāla wa-l-muṣṭalaḥāt al-ʿarabiyya [Prosodic Grammar and Morphology in the Qur'anic Text in Light of Semantics and Arabic Terminology]**. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, Lebanon.
13. Al-Khaṭīb, ʿAbd al-Ḥamīd (1981). **Al-fawāṣil fī al-Qurʾān al-Karīm: Dirāsa naḥwiyya ṣarfiyya bayāniyya [Verse-Endings in the Holy Qur'an: A Grammatical, Morphological, and Rhetorical Study]**. Dār al-Fikr, Amman, Jordan.
14. Al-Khaṭīb, ʿAbd al-Ḥamīd (1993). **Al-istiʿāra al-Qurʾāniyya bayna al-tafsīr wa-l-balāgha [Qur'anic Metaphor Between Exegesis and Rhetoric]**. Dār al-Fikr, Amman, Jordan.
15. Khalaf Allāh, Amīn (1965). **Al-taṣwīr al-fannī fī al-Qurʾān [Artistic Imagery in the Qur'an]**. Dār al-Maʿārif, Egypt. 13th ed.
16. Khalaf Allāh, Amīn (1965). **Fī al-naqd al-adabī [On Literary Criticism]**. Dār al-Maʿārif, Egypt. 4th ed.
17. Khalīl, Muḥammad ʿAbd Allāh (2008). **Al-ʿarūḍ wa-l-qāfiya: Dirāsa tārīkhiyya tahlīliyya [Prosody and Rhyme: A Historical and Analytical Study]**. Dār al-Maʿrifa al-Jāmiʿiyya, Alexandria, Egypt. 2nd ed.
18. Khūrī, Saʿīd (2017). **Mafhūm al-tawāzil bayna al-ʿām wa-l-khāṣṣ: Dirāsa taṭbīqiyya [The Concept of Parallelism Between the General and the Specific: An Applied Study].** Al-Maktab al-Jāmiʿī al-Ḥadīth, Amman, Jordan. 1st ed.
19. Khurshīd, ʿAbd al-Muʿīn (2006). **Tārīkh ʿilm al-lugha min al-qudamāʾ ilā al-muʿāṣirīn [The History of Linguistics from the Ancients to the Moderns]**. Maktabat al-Anjlu al-Miṣriyya, Cairo.
20. Dabbūr, ʿAbd al-ʿAzīz (1985). **Al-taḥlīl al-balāghī li-l-naṣṣ al-adabī [Rhetorical Analysis of the Literary Text]**. Anglo Egyptian Bookshop, Cairo.
21. Sībawayh, Abū Bishr ʿAmr ibn ʿUthmān ibn Qanbar (d. 180 AH / 796 CE). **Al-Kitāb [The Book]**. Ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Maktabat al-Khānjī, Cairo, Egypt, 3rd ed., 1988.
22. Ṣalība, Jamīl (1982). **Al-muʿjam al-falsafī bi-l-alfāẓ al-ʿarabiyya wa-l-inglīziyya wa-l-lātīniyya [Philosophical Dictionary in Arabic, English, and Latin Terms]**. Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Beirut, Lebanon.

23. ʿAtīq, ʿAbd al-ʿAzīz (2014). **ʿIlm al-badīʿ [The Science of Rhetorical Embellishment]**. Dār al-Nahḍa, Beirut, Lebanon, 1st ed.
24. ʿAlī, Ḍiyāʾ al-Qamar Ādam (2021). **Al-dirāsāt al-ṣawtiyya wa-juhūd ʿulamāʾ al-muslimīn fīhā [Phonetic Studies and Muslim Scholars' Contributions]**. Majallat al-Baʿth al-Islāmī, no. 7, September 2021.
25. ʿUmar, Aḥmad Mukhtār (2008). **Muʿjam al-lugha al-ʿarabiyya al-muʿāṣira [Dictionary of Contemporary Arabic Language].** ʿĀlam al-Kutub, Cairo, Egypt, 1st ed.
26. ʿUmar, Aḥmad Mukhtār (1988). **Al-baḥth al-lughawī ʿinda al-ʿArab maʿa dirāsa li-qadiyyat al-taʾthīr wa-l-taʾaththur [Linguistic Inquiry Among the Arabs with a Study of the Issue of Influence and Impact].** ʿĀlam al-Kutub, Cairo, Egypt, 6th ed.
27. Al-Fārābī, Abū Naṣr Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ṭarkhān (d. 339 AH / 950 CE). **Iḥṣāʾ al-ʿulūm [Enumeration of the Sciences]**. Ed. ʿAlī Bū Malḥam. Dār wa-Maktabat al-Hilāl, 1st ed., 1996.
28. Fahmī, Khālid (2015). **Saṭwat al-lisāniyyāt: Dirāsāt taṭbīqiyya fī al-lisāniyyāt al-ʿarabiyya min manẓūr al-intimāʾ [The Power of Linguistics: Applied Studies in Arabic Linguistics from a Perspective of Affiliation].** Dār al-Maqāṣid, Cairo, Egypt, 1st ed.
29. Qadūr, Aḥmad Muḥammad (1998**). Aṣālat ʿilm al-ṣawt ʿinda al-Khalīl min khilāl muqaddimat Kitāb al-ʿAyn [The Authenticity of Phonetics According to Al-Khalīl Through the Introduction of the Book Al-ʿAyn]**. Dār al-Fikr, Damascus.
30. Majmaʿ al-Lugha al-ʿArabiyya – Jumhūriyyat Miṣr al-ʿArabiyya (2004). **Al-muʿjam al-wasīṭ [The Intermediate Dictionary].** Maktabat al-Shurūq al-Duwaliyya, 1st ed.
31. Muḥammad, ʿAlāʾ Jabr (2006). **Al-madāris al-ṣawtiyya ʿinda al-ʿArab: al-nashaʾa wa-l-taṭawwur [Phonetic and Phonological Schools Among the Arabs: Emergence and Development]**. Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya, Beirut, Lebanon, 1st ed.
32. Maḥmūd, Mamdūḥ Ibrāhīm (2017). **ʿIlm al-ṣawt (al-Phonetics) [The Science of Sound (Phonetics)]**. Al-Imām Muḥammad ibn Saʿūd Islamic University, Saudi Arabia, 1st ed.
33. Al-Masaddī, ʿAbd al-Salām (1986). **Al-tafkīr al-lisānī fī al-ḥaḍāra al-ʿarabiyya [Linguistic Thought in Arab Civilization]**. Al-Dār al-ʿArabiyya li-l-Kitāb, 2nd ed.
34. Muṣṭafāy, Yamīna (2018). **Al-muṣṭalaḥāt al-ṣawtiyya al-ʿarabiyya bayna al-waḍʿ wa-l-istiʿmāl [Arabic Phonetic Terminology Between Formation and Usage]**. Faḍāʾāt li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Amman, 1st ed.

35. Meftahi, Maria (2023). **Al-madrasah al-falsafiyya fī al-dirāsāt al-ṣawtiyya al-ʿarabiyya: khuṣūṣiyyātuhā wa-taqāṭuʿātuhā al-maʿrifiyya wa-l-manhajiyya** [**"The Philosophical School in Arab Phonetic and Phonological Studies: Its Characteristics and Epistemological-Methodological Intersections"**]. Doctoral Dissertation in Arabic Language and Literature, specialization in Linguistics, supervised by Prof. Dr. Aḥmad al-Bayyibī, Multidisciplinary Faculty of Errachidia, Moulay Ismail University, Meknes, Morocco.
36. Al-Muqbālī, Mawza (2009). **Aḥkām al-wujūb fī Kitāb Sībawayh [Rules of Obligation in Sībawayh's Kitāb]**. Muʾassasat al-Intishār al-ʿArabī, Beirut, Lebanon, 1st ed.
37. Al-Muhairī, ʿAbd al-Qādir (1993). **Naẓarāt fī al-turāth al-lughawī al-ʿarabī [Reflections on the Arabic Linguistic Heritage]**. Dār al-Gharb al-Islāmī, Beirut, Lebanon, 1st ed.
38. Naṣr, Sayyid Ḥusayn (2021). **Al-falsafa al-islāmiyya mundhu nashʾatihā ilā al-yawm: al-falsafa fī arḍ al-nubuwwa [Islamic Philosophy from Its Inception to the Present: Philosophy in the Land of Prophethood]**. Trans. ʿAmrū Basyūnī and Maḥmūd al-Qisṭāwī. Rūʾyā li-l-Nashr wa-l-Tawzīʿ, Cairo, Egypt.
39. Barbara K. Hofer and Paul R. Pintrich (1997): **The Development of Epistemologieal Theories: Beliefs About Knowledge and Knowing and Their Relation to Learning,** Review of Educational Research, Spring 1997, Vol. 67, No. 1.
40. Bohas, g, and guillaume, j.-p, and kouloughli, d.e (1990): **the arabic linguistic tradition**, London and New York, Routledge Taylor & Francis Group.